السِّيَاقُ الاجْتِمَاعِي وَأَهَمِّيَتُهُ فِي فَهْمِ النَّصِّ القُرْآنِي وَتَوْجِيهِ دَلاَلَته.

The role of social context in Qur'anic text explanation and its semantic orientation

***حبيبة زغلامي**

جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، (الجزائر)، zogbiba@gmail.com

أ.د عبد الناصر بوعلي

جامعة أبي بكر بلقايد ،تلمسان، (الجزائر)، bouali13@live.fr

تاريخ الاستلام: 08/ 2021/07 تاريخ القبول: 2021/11/20 تاريخ النشر: 2021/12/25

ملخص: تتمثَّل أهميَّة مُراعاة السِّياق الخارجي في إزالة الغُموض الذي قد يَكتنف بعض الآيات التي قد يَعجز السِّياق الدَّاخلي أحيانا في تَشخيص الدَّليل الذي يُرشدنا إلى المعنى، هذا بالإضافة إلى دَوره البَارز في تَصوير مشاهدها بالزَّمان والمكان والحديث السَّابق له، وبالتَّالي قد تَزيد السِّياق القُرآني وُضوحًا وصُورًا أكثر تَفصيلاً، وذلك انطلاقاً من مَجموعة الظُّروف الخارجيَّة التي تُحيط بالنَّص، سَواء منها الاجتماعيَّة أو الثقافيَّة أو التَّاريخيَّة...

يَسعى هذا البحث إلى الوُقوف على أحد أنماط السِّياق الخارِجي وهو الذي يُطلق عليه المحدثون «السِّياق الاجتماعي» وإبراز أهميَّته في فهم النَّص القُرآني، وتَوجِيه دلالة ألفاظه، وذلك من خِلال عرض بعض نَماذجِه من القرآن الكريم. وقد خلصت الدِّراسة إلى أنَّ السِّياق الاجتماعي له وظيفة مُهمَّة في أنَّه متمِّم للدَّلالة، ولا يمكن الاستغناء عنه في تفسير الآية القرآنية، ولاسيما أنَّ الكثير منها تتضمَّن عَادات، وتَقاليد، وقيم، اجتماعية كانت سائدة في زمن الدَّعوة الإسلاميَّة، فكان لابدَّ منه لتصوير تلك المشاهد وتقريبها للمتلقِّي وذلك انطلاقًا من دلالة السِّياق اللُّغوي.

كلمات مفتاحية: النَّظريَّة السِّياقية؛ السِّياق الخارجي؛ السِّياق الاجتماعي؛ النَّص القُرآني؛ الدَّلالة.

Abstract:

The importance of observing the situational context lies in removing ambiguity in some Qur'anic verses, that verbal context may fail to get its right meaning ; in addition to its role in portraying scenes at time and place of occurancy. In result it makes the Holy Qur'an context more clear and detailed ,Through a set of outside circumstances ,that surround the text , whether social, cultural or historical...etc.

This research paper seeks to identify one of the situational context pattern in semantics studies, that contemporary linguists call : «the social context»,and to highlight its role in Qur'an explanation, and directing the meaning of its words; by presenting some of its examples in the Holy Quran. This study concluded that social context has an important function as it is complementary to the meaning, and that it is indispensable in the interpretation of the Qur'anic verse, especially since many of them include customs, traditions, values and social morals that prevailed in the dawn of Islam, so it was necessary to rely on it to illustrate those scenes and bring them closer to the receiver, starting from the meaning of the verbal context.

Keywords: contextual theory; situational context ; social context; Qur'anic text; semantics.

***المؤلف المرسل**: أ حبيبة زغلامي، **الإيميل**: zogbiba@gmail.com

1. مقدمة :

تُعَدُّ نَظريَّة السِّياق **context theory** في الدِّراسات اللُّغويّة الحدِيثة، من أكثر النَّظريَّات اللُّغويَّة التصاقًا بعلم الدَّلالة **semantic**؛ وذلك لدورها الرَّئيس في تَحديد المعنىَ المقصود في أيِّ بناء نصِّي أو كلامي[1]، وقد أشاد كثيرٌ من الدَّارسين بهذه النظريَّة، إذ عدُّوها التَّصور الأساسي لعلم الدَّلالة، فقد قال **عبده الرّاجحي** إنَّها: «نظرية تَستحق شيئًا من الحديث المفصَّل؛

لأنَّها تمثِّل الآن ركنًا من أركان الدَّرس اللُّغوي، والمعروف أنَّ هذه النَّظريَّة تنتسب إلى مدرسة لندن اللُّغوية، وبخاصة إلى الأستاذ فيرث(**Firth J.R**)، وهي تُمثِّل أساس نظريته في المعنى، وجزءًا مُهما من النَّظرية اللُّغوية في بريطانيا»[2] وهذا لا يعني أنَّ فكرة السِّياق (**context**) من اكتشافات العصر، وأنَّه أمر جديد كلَّ الجدَّة في الدِّراسات اللِّسانية الحديثة؛ بل إنَّ النَّظر والبحث فيه والتَّطبيق له قديم قدم العلوم اللُّغوية.

سنتحدث في هذا المقال عن أحد أنماط السِّياق الخارجي وهو «السِّياق الاجتماعي» ونُبيِّن أثره في فهم نُصوص من الذِّكر الحكيم وتَوجيه دلالتها واستخراج كوامنها وبيان مقاصدها، وذلك باتِّخاذ نماذج إجرائية لكيفية تحكيم هذا المنهج السِّياقي في فهم النَصِّ انطلاقًا من سياقه اللُّغوي وما يدلُّ عليه. ولقد اخترنا هذا الموضوع لاعتبارات عديدة أهمها إعراض الدَّارسين للسانيات – حسب علمنا– عن الالتفات إلى هذا النَّوع من السِّياق على أهميَّته نظرًا أو تطبيقًا. فما هو المفهوم اللِّساني للسِّياق الاجتماعي؟ وفيما تتمثَّل أهميته؟ وكيف يمكن الاستعانة به إجرائيًا لاستخراج مكنونات النِّص وتوجيه دلالته؟ وانطلاقًا من هذه الإشكالية جاء البحث مقسمًا إلى مقدمة وخاتمة ومبحثين الأوَّل نظري عرَّفنا فيه النَّظرية السِّياقيَّة نشأتها وتطوُّرها عند الغرب، وجذورها في التُّراث اللُّغوي العربي، ثم السِّياق الخارجي والسِّياق الاجتماعي وأهميتهما في تحليل النُّصوص. والثَّاني تطبيقي اخترنا فيه خمسة نُصوص قرآنية وطبقنا عليها السِّياق الاجتماعي.

2. النَّظريَّة السِّياقيَّة تأسيسها وتأصيلها:

يعدُّ السِّياق فكرة قديمة الأصول في علوم العربيَّة حديثة الظُّهور في علم اللُّغة، عبَّر عنها القدماء بطرق مختلفة وصارت في العصر الحديث نظريَّةً ومنهجًا في التَّحليل اللُّغوي والدَّلالي منه على وجه الخصوص.

1.2 نشأة النَّظرية وتطورها عند الغرب:

يقودنا البحث في أصول النَّظريّة السِّياقيَّة، إلى الحديث عن أهمِّ أصحابها من الغربيِّين الّذين بشَّروا بها. فلدراسة المعنى وتحليله تعدَّدت المناهج اللُّغويّة الغربيَّة المختلفة فنجد: النَّظريَّة الإشارية التي قامت على يد كلٍّ من"**أوجدن**"**Ogden** و"**ريتشاردز**" **Richards** اللّذين ظهرت أفكارهما في كتابهما: "معنى المعنى"**The meaning of meaning**، والنَّظريَّة التَّصويريَّة أو العقليَّة للفيلسوف "**جون لوك**" **John Locke** ، والنَّظريَّة السُّلوكيّة التي يعدُّ "**بلومفيلد**" **Bloomfield** المسؤول–أكثر من غيره– عن تقديمها إلى علم اللُّغة، وقد وجَّهت هذه النَّظريَّة عناية اللُّغويِّين نحو ربط المعنى بمجالات غير الكلام، وهي مجالات تستلزم التَّحليل على مستويات خاصَّة. ولم تتجاهل بعض ما نسمِّيه بالعناصر الاجتماعيَّة ولكنَّها تعبِّر عنها بمصطلحات خاصَّة بها[3].

رغم ذلك نجد أن **بلومفيلد** لم يجعل قضية السِّياق من مجالات اهتماماته ولم يدخله في دراساته اللِّسانية؛ وذلك لصعوبة ضبط المعنى من جهة، وعدم تماشيه مع منهجه اللِّساني الشَّكلي من جهة أخرى، فرأى أنَّ قضيَّة المعنى هي أضعف نقطة في دراسة اللُّغة، ولم يقصد بذلك الانتقاص بوجه عام من دراسته، أو التَّقليل من شأنه، وإنَّما نظر لارتباطه بأمور خارجة عن اللُّغة (ملابسات غير لغويَّة) من جهة، وعدم توافقه مع منهجه الذي لا يقبل إلاَّ الأشياء المجسَّدة التي تقبل الملاحظة والقيَّاس من جهة أخرى[4].

لذا تتمثَّل البداية الحقيقيَّة لنظريّة السِّياق في الجهود التي بذلها **برونسلا مالينوفسكي** **Malinowsky** (1884-1942م) العالم الأنثروبولوجي البولندي[5]؛ إذ تبلور المنهج السِّياقي عنده مع العمل الذي قام به في الفترة ما بين (1914-1918م) التي عايشها في **جزر التروبرياند** **Trobriand**، جنوبي الباسفيك، يدرس ثقافتهم[6]، واستنتج: « أنَّ التَّرجمة عاجزة عن نقل المعنى،

ويجب أن يقترن كلّ ذلك بوصف تقاليد وثقافة المجتمعات، وبالتَّالي الإحاطة بالموقف. وعلى هذا يبني مزاعمه على ملاحظته للطَّريقة التي توافقت فيها لغة النَّاس مع نشاطاتهم اليوميَّة، وكانت بالتَّالي جزءا يتعذَّر فصله عنها، ومن هنا تأسَّست مقولته المشهورة: " اللُّغة أسلوب عمل، وليست توثيقًا للفكر"»[7]. كما استخدم مالينوفسكي بعد ذلك مصطلح سياق الحال **Context of situation** سنة 1923م في مقال له بعنوان "مشكلة المعنى في اللّغات البدائية"، ألحقه بكتاب معنى المعنى لأوجدن وريتشاردز[8]. ولكن اتَّضح بعد ذلك « أنَّ استعماله لمصطلح **Context of situation** اختلف عمَّا هو عليه عند اللُّغويّين لأنَّ مالينوفسكي أضفى عليه معنًى خاصًّا، لكنَّ هذا المصطلح تطوَّر بعده أيضا تطوُّرا آخر باستعمال فيرث في دراسته اللُّغويَّة»[9].

لم تستوِ النَّظريّة السّياقيّة **Contextual theory** في الدِّراسات اللِّسانيَّة الغربيَّة على سوقها ولم تكتمل جوانبها النَّظريَّة والتَّطبيقيَّة إلاَّ على يد اللِّساني البريطاني **"جون روبرت فيرث" J.R.Firth** (1960) مؤسِّس المدرسة الانجليزية في علم اللُّغة الحديث وزعيم هذا الاتجاه فبه ارتبطت هذه النَّظرية بشكل أساسي، وأعطى أهميَّة كبرى لوظيفة اللُّغة ويؤمن بأنَّ معنى الكلمة لا ينكشف إلاَّ من خلال وضعها في سياقات مختلفة[10]. وقد صرَّح فيرث بأنَّ«المعنى لا ينكشف إلاَّ من خلال تسييق الوحدة اللُّغويّة؛ أي وضعها في سياقات مختلفة»[11]. وبالتَّالي قامت النَّظريَّة السِّياقيَّة عند فيرث على « النَّظر إلى المعنى بوصفه وظيفة في السِّياق. وأحدثت بذلك تغيّراً جوهريًّا في النَّظر إلى المعنى... وقد استخدم السِّياق في هذه النَّظريَّة بمفهوم واسع بحيث يشمل السِّياق الصَّوتي، والصَّرفي، والنَّحوي، والمعجمي، ولا يظهر المعنى المقصود للمتكلِّم إلاَّ بمراعاة الوظيفة الدَّلاليَّة للألفاظ المستخدمة»[12]. وتبعا لهذا فالسِّياق عند (فيرث) ينقسم إلى نوعين[13]:

أ– السِّياق الدَّاخلي: ويتمثَّل في العلاقات الصَّوتيَّة والصَّرفيَّة والنَّحويَّة والدَّلاليَّة بين الكلمات داخل تركيب معيَّن.

ب– السِّياق الخارجي: ويتمثَّل في السِّياق الاجتماعي، أو سياق الحال بما يحتويه، وهو يشكِّل الإطار الخارجي للحدث الكلامي.

أراد فيرث لنظريَّته اللُّغويَّة أن تكون دراسةً لمجموع النُّصوص التي تسبق أو تصاحب وحدة تركيبيَّة معيَّنة وما قيلت فيه من موقف في ضمن حدود بيئة ثقافيَّة عامَّة، وهذا قد وسَّع من مجموع العناصر والمبادئ التي تقوم عليها النَّظريَّة لتشمل النَّصَّ وعلاقته بالنُّصوص الأخرى كما يشمل الموقف والمرجعيَّة الثَّقافيَّة التي يقال فيها النَّص، فيكون بذلك أكثر تعقيدا كما يرى منتقدو هذه النَّظريَّة؛ لأنَّ الملابسات أو الظُّروف المحيطة بالحدث الكلامي كثيرة ولا يمكن حصرها، ومنها مالا دخل له بالمعنى الذي يودُّ منشئ الرِّسالة إيصاله إلى الآخرين. وبالتَّالي اتِّساع حدود دراسة السِّياق عند فيرث وما قد يشكِّله هذا الاتساع من عقبة أمام الدَّارسين قد دفع عددا من أنصاره وتلامذته إلى محاولة تطوير هذه النَّظريَّة وجعلها أكثر تقنينا[14].

2.2 جذورها في التُّراث اللُّغوي العربي:

إنَّ النَّاظرَ بعين البصيرة في الدَّرس اللُّغوي والبلاغي العربي القديم يتحسَّس سبقه لمسألة السِّياق وتوظيفه له بمسمَّيات مختلفة ومصطلحات أخرى للدَّلالة عليه مثل: الحال، المقام، مقتضى الحال، الحال المشاهدة... الخ، وقد أُعتمد بشكل جليٍّ في مؤلَّفات كلٍّ من النُّحاة والبَّلاغيين والنُّقاد والمفسِّرين والأصوليّين وغيرهم. وفي هذا الصدد يقول الباحث "قطب الريسوني": إنَّ علماءَنا الأوائل كان لهم « احتفاء كبير بمصطلح السِّياق ودلالته في علوم شتَّى، كالتَّفسير، وعلوم القرآن، وإعراب القرآن، وعلم

أصول الفقه، والبلاغة، إلا أنَّهم قد يُعبِّرون عن (السّياق) بمصطلحات مرادفة، كالقرينة، ودلالة الحال، ومقتضيات الأحوال، والمقام، والمساق، ويرجع مفهوم هذه المصطلحات جميعا إلى ثلاثة عناصر:

أوّلا: الغرضُ، وهو مقصود المتكلم من سرد الكلام، وهذا الاستعمال شائع عند الأصوليين.

ثانيا: الظُّروف والمواقف التي تشكل المجرى الاجتماعي والثقافي الذي ورد فيه النَّص أو قيل في شأنه، ويعبِّر عنه بالحال عند الشَّافعي، أو المقام عند غيره.

ثالثا: السِّياق اللُّغوي الذي يمثله الكلام في موضع الدَّرس والتَّحليل، ويشمل ما سبق منه أو ما يلحق به من ضمائم ولواصق تشكِّلُ المحيط اللِّساني الذي أنتج فيه الخطاب»[15].

كانت نظرة العلماء العرب القدامى إلى هذه النّظريّة « أوسع وأشمل حيث عرفوا نظريَّة السِّياق بكامل عناصرها وتحدَّثوا في جميع جوانبها غير أنَّ تناولهم لهذه النَّظريَّة كان بمفهوم خاص، يتَّفق ومنهجهم الذي ساروا عليه في دراستهم اللُّغوية ومن حيث إهمال التَّنظير والاهتمام بالتَّطبيق والتَّحليل، من جانب وعدم التَّخصيص والتَّحديد والجمع بين المستويات اللُّغوية في الدَّرس من جانب آخر، بحيث تجد الأثر العلمي الواحد خليطاً من الأصوات والصَّرف والنَّحو والبلاغة والفلسفة في بعض الأحيان»[16].

ما نخلص إليه ممَّا سبق أنَّ الدَّرس اللُّغوي العربي أدرك أهميّة السّياق في دراسة النَّص اللُّغوي وتحديد الدَّلالة لاسيما السِّياق اللُّغوي من خلال بيانه أهميَّة كلٍّ من الأصوات والمفردات والتَّراكيب التي تكوّن الجمل والأساليب في بيان المعنى... فضلاً عن اهتمامهم بما يسمى سياق الموقف، وإن لم يعرفوه بمفهومه الذي شاع في الدَّرس اللِّساني الحديث، فلم يضعوا لنا حدًّا له، واكتفوا ببعض المقولات التي تصلح أن تكون مقدِّمات لجوانب مختلفة من هذه النَّظريَّة، فضلا عن اهتمامهم بالجانب التَّطبيقي له، فقد درسوا تلك العناصر المكونة لسياق الموقف من جوانبها المختلفة، ودورها في توجيه الدلالة[17]. وعلى الرّغم من ما ناله السِّياق في التُّراث العربي بميادينه المختلفة من إشارات واضحة، بل نظريات بأكملها بنيت على أساس من فكرة السِّياق كنظريَّة النَّظم عند عبد القاهر الجرجاني[18]، وفضلاً عن إدراكهم ووعيهم بأهميته في توجيه الدَّلالة ودوره في تحديد المعنى فإنَّه لم يغدو نظريةً قائمة بذاتها بل واحدة من أهم نظريات المعنى إلا في منتصف القرن الماضي.

3. السِّياق الخارجي والسِّياق الاجتماعي، المفهوم والأهمية

1.3 السِّياق الخارجي (غَير اللُّغوي):

يُقصد بالسِّياق الخارجي (غَير اللُّغوي) مجموع الظُّروف الخارجيَّة التي تُحيط بالنَّص، سَواء منها الاجتماعيَّة أو الثقافيَّة أو البيئيَّة أو التَّاريخيَّة أو الانفعاليَّة. وقد عرَّفه محمود السَّعران بأنَّه: «جُملة العَناصر المكوِّنة للموقف الكَلامي أو الحالة الكلاميَّة»[19] . وإنَّ السِّياق غير اللُّغوي في النَّصِّ القُرآني يتمثَّل في الظُّروف الخارجيَّة التي تتعلَّق به، «بوصفها الوعاء الذي يُصبُّ فيه النَّص، أو المجرى الذي يتنزَّل فيه، وليست هذه الظروف -في جوهرها- إلاَّ العناصر التي تشكل السِّياق الخارجي للخطاب القرآني»[20]. وقد توصَّل علماء المسلمين من المفسِّرين والفقهاء إلى مَعرفة ما يحيط بالنَّصِّ من عوامل غير لغويَّة ساهمت في بنائه ولها أثر في دَلالته، وهو مَا يُعرف بالعالم الخارجِي أو المحيط الخارجي، فقد فسَّروا معاني القُرآن في ضوء السِّياق اللُّغوي والسِّياق الخارجي، والذي تمثَّل في أسباب النُّزول ومكانه وزمانه، ولم يُعالجوا المعنى من النَّاحيَّة النَّصيَّة التي تُعنى باللَّفظ والتَّركيب فقط؛ لأنَّ هذا يقصر عن أداء المعنى المراد، بل اعتنوا بمعرفة المكِّي والمدني، والذي نزل في الحضر وما نزل في البادية وما نزل في النَّهار وما نزل في اللَّيل، ومن نزل فيهم النَّص[21] .

تتمثَّل أهميَّة مُراعاة السِّياق غير اللُّغوي في إزالة الغُموض الذي قد يَكتنف بعض الآيات، هذا بالإضافة إلى دَوره البَارز في تَصوير مشاهدها بالزَّمان والمكان والحديث السَّابق له، وبالتَّالي قد تزيد السِّياق القُرآني وُضوحًا وصورا أكثر تَفصيلاً؛ بمعنى أنَّ المعالجة اللُّغويَّة قد تَكون غير دَقيقة في تَحديد المعنى، وعليه يتطلَّب إحالة النَّص المراد معالجته إلى المحيط الخارجي أو ما يعرف بالسِّياق غير اللُّغوي، وذلك انطلاقاً من أسباب النُّزول إلى فيما ورد عن الرَّسول "صَلَّى الله عليه وسلَّم"، والصَّحابة والتَّابعين فيما يخص تلك المشاهد إلى الظّروف الخارجيَّة التَّاريخية والاجتماعيَّة والثّقافيَّة والعادات والتَّقاليد التّي كانت حاضرة وسائدة في ذلك الوقت الذي نزلت فيه الآية المباركة.

2.3 السِّياق الاجتماعي (الظُّروف الاجتماعيَّة) :

ترتبط اللُّغة بالمجتمع ارتباطاً وثيقاً حتَّى أنَّ اللُّغويين المحدثين أصبحوا متَّفقين على أنَّ اللُّغة نشاط اجتماعي يَقوم به الإنسان. فَهي ليست مجرَّد مُعبَّر عن الفِكر كما تُعرَّف قديمًا[22]، بل إنَّها مَجموعة أعراف اجتماعيَّة لأنَّها مرتبطة بنشاط المجتمع، وتسير في ركابه، وتصوِّر أنماط سلوكه واتّجاهاته، ومن ثمّ فإنَّ اللُّغة تسير على هدى حركة المجتمع وما فيه من عادات وتقاليد وأفكار وسلوك. وبذلك دعا قسم من الدَّارسين إلى تَسييق الوحدة اللُّغويَّة، أي دِراسة العلاقة الموجودة بين الظَّواهر اللُغوية والاجتماعيَّة وهذا ما يُعرف بالسّياق الاجتماعي للُّغة؛ بمعنى فهم اللُّغة من خلال عَادات المجتمع و تَقاليده[23].

يُعرِّف اللِّسانيون السِّياق الاجتماعي(**the social context**) بأنَّه: « مجموعة الظُّروف الاجتماعيَّة الممكن أخذها بعين الاعتبار لدراسة العلاقات الموجودة بين السُّلوك الاجتماعي والسُّلوك اللُّغوي.. وأحيانًا يوسم بالسِّياق الاجتماعي للاستعمال اللُّغوي، ونقول أيضا " السِّياق المقامي " أو" سياق المقام" ؛ وهو المعطيات التي يشترك فيها المرسل والمستقبل حول المقام الثقافي والنفسي، والتَّجارب المشتركة بينهما والمعارف الخاصة بكلٍّ منهما»[24]. والسِّياق الاجتماعي يَشمل عَدداً كبيراً من العَوامل، من بينها المجموعات الاجتماعيَّة التي ينتمِي إليها المتحدِّث والمتلقِّي والتَّعامل الاجتماعِي ونوعيَّة هذا التَّعامل والمعرفة المشتركة بين المشتركين في الكلام، وقد تَكون معرفة عامَّة "ثقافيَّة" أو معرفة خاصَّة "أي مرتبطة بالتَّعامل نفسه"[25]. لذا فإنَّ « السِّياق الاجتماعي متمِّم للمعنى لا يمكن الاستغناء عنه في تَفسير اللُّغة»[26].

إنَّ دراسة السِّياق الاجتماعي لنَصٍّ قرآنيّ هو: « مُحاولة في فهم الظُّروف التي رَاعاها القُرآن الكريم عندما خَاطب قومًا عَكفوا على عبادة الأصنام والأوثَان إذ أُنزل القرآن بِلغتهم ولسانهم ليفهموه وليتدبَّروا آياته. قال تعالى: ﴿**وما أَرْسَلْنا مِن رَسُولٍ إلّا بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهم فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشاءُ ويَهْدِي مَن يَشاءُ** ﴾[ابراهيم:4]»[27]. وقد تضمَّنت الكثير من آيات القرآن الكريم عادات العرب وتَقاليدهم، ومن ثمَّ لا يمكن تَفسير الآية القرآنيَّة وإظهار معناها إلاَّ بالرُّجوع إلى تلك العادات[28].

فالسِّياق الاجتماعي يُفيدنا كثيراً في التَّعرُّف على « عادات وقِيم وأخلاق اجتماعيَّة تحدَّث عنها القرآن الكريم وماهية العَلاقات الاجتماعيَّة زمن الدَّعوة الإسلاميَّة ومقارنتها بالعلاقات زمن الجاهليَّة، ولا يمكن فهم كثير من الآيات ما لم نحط إحاطة تَامة بالحوادث التَّاريخيَّة التي تتعلَّق بنزول بعض الآيات أو السور»[29] . كما له أثرٌ كبير في فهم النَّص القرآني وترجيح المعنى الصَّحيح، فهو متمم للمعنى، ولا يمكن الاستغناء عنه في تفسير آيات الذِّكر الحكيم.

4. نماذج إجرائية لأهمية السِّياق الاجتماعي في فهم مشاهد من نصوص قرآنيَّة:

1.4 دلالة السِّياق في مشهد وأد البنات:

من الأعراف والعادات والتّقاليد البيئيَّة الاجتماعيّة والثّقافيّة التي كانت سائدة عند العرب في الجاهليّة الأولى، وعبَّر عنها السّياق القرآني هو كره بعض العرب للبنات، ووأدهم لهنَّ وذلك في قوله تعالى: ﴿**وإذا بُشِّرَ أحَدُهم بِالأُنْثى ظَلَّ وجْهُهُ مُسْوَدًّا وهو كَظِيمٌ، يَتَوارى مِنَ القَوْمِ مِن سُوءِ ما بُشِّرَ بِهِ أيُمْسِكُهُ عَلى هُونٍ أمْ يَدُسُّهُ في التُّرابِ ألا ساءَ ما يَحْكُمُون**﴾ [النحل:-59 58]. الكَظْمُ في اللّغة هو: مخرج النَّفس، يُقال: قد غمَّه وأخذ بكظمه فما يقدر أن يتنفس، أي: كربه، وهو مكظوم، أي: مكروب[30]، والكظيم: يعني ممتلئ القلب حزناً وغمّاً[31].

فقد كان من عادات العرب الاجتماعيّة الخاطئة أنّ الرجل إذا ظهر آثار الطَّلق بامرأته توارى واختفى وغاب عن القوم إلى أن يعلم ما يولد له، فإن أخبر بذَكَر ابتهج به، وإن كانت أُنثى حزن وأصابه غمٌّ شديد، عبَّر عنه القرآن باسوداد الوجه وذلك للنفرة التي لحقته بولادة الأنثى[32] . « ثم يعمل فكره ورأيه الفاسد فيما يصنع بتلك البنت التي بشّر بها ﴿ **أيُمْسِكُهُ عَلى هُونٍ** ﴾؛ أي يتركها من غير قتل على إهانة وذلٍّ﴿ **أمْ يَدُسُّهُ في التُّرابِ** ﴾؛ أي: يدفنها وهي حيّة، وهو الوأد الذي ذمّ به الله المشركين»[33] .

ولذلك يروى أنَّ العرب كانوا يحفرون حفرة صغيرة فإذا كان المولود أنثى جعلها في الحفرة وحثَّا عليها التُّراب حتى تموت تحته. وقيل أنَّهم كانوا مختلفين في قتل البنات فمنهم من يحفر الحفيرة ويدفنها فيها إلى أن تموت، ومنهم من يرميها من شاهق جبل، ومنهم من يغرقها، ومنهم من يذبحها، وهم كانوا يفعلون ذلك تارة للغيرة والحميَّة، وتارة خوفا من العار ومن الفقر ولزوم النفقة[34].

وذكر الوأد في السِّياق القرآني في قوله تعالى: ﴿**وإذا المَوْءُودَةُ سُئِلَتْ، بِأيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ**﴾ [التكوير:8-9]. فـ « الموءودة هي "الفتاة التي قتلها أهلها بعد مولدها خشية الفقر أو العار" فتأتى هذه الموءودة يوم القيامة إلى الله، فيسألها بأيّ ذنب قتلت وفي هذا السُّؤال خُروج عن الأصل من جهتين؛ إذ إن السُّؤال أن يوجَّه إلى القاتل لا المقتول، كما أنَّ الله تعالى لا يسأل ذلك استعلاماً؛ فهو العليم الخبير، وإنَّما جاء الاستفهام على هذه الصُّورة تكبيتا لقاتلها وإظهاراً لبشاعة جرمه»[35].

قال **ابن عاشور**: «خصَّ سؤال الموءودة بالذِّكر دون غيره مما يُسأل عنه المجرمون يوم الحساب، ذلك لأنَّ إعادة الأرواح إلى الأجساد كان بعد مفارقتها بالموت، والموت إمَّا بعارض جسديٍّ من انحلال أو مرض وإمَّا باعتداء عدوانيّ من قتل أو قتال، وكان من أفضع الاعتداء على إزهاق الأرواح من أجسادها اعتداء الآباء على نفوس أطفالهم بالوأد، فإنَّ الله جعل في الفطرة حرص الآباء على استحياء أبنائهم وجعل الأبوين سبب إيجاد الأبناء، فالوأد أفضع أعمال أهل الشِّرك وسؤال الموءودة سؤال تعريضيّ مراد منه تهديد وائدها وَرُعْبِهِ بالعذاب. وظاهر الآية أنّ سؤال الموءودة وعقوبة من وأدها أوّل ما يُقضَى فيه يوم القيامة كما يقتضي ذلك جعلُ هذا السّؤال وقتاً تعلم عنده كل نفس ما أحضرت فهو من أول ما يعلم به حين الجزاء»[36]. وعليه فالقرآن الكريم أنكر عليهم هذه العادة الاجتماعيَّة الخاطئة التي كانت سائدة في الجاهليّة وهي: "وأد البنات".

2.4 دلالة السِّياق في مشهد قتل الأبناء:

ومن العادات الاجتماعية السائدة الخاطئة التي عبَّر عنها السّياق القرآني قتل الأولاد خشية الفقر قال تعالى: ﴿**ولا تَقْتُلُوا أوْلادَكم خَشْيَةَ إمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهم وإيّاكم إنَّ قَتْلَهم كانَ خِطْئًا كَبِيرًا**﴾ [الإسراء:31]. فظاهر هذه الآية يدلّ على النَّهي عن « قتل الأولاد، لكن سياق حالها يحدّثنا عن عادة جاهليَّة كان العرب قبل الإسلام يفعلونها وهي وأد البنات، فجاء الإسلام

فنهى عنها قال الطّبرسي: " إنَّما نهاهم الله تعالى عن ذلك لأنَّ من عاداتهم كانوا يئدون البنات فيدفنوهن أحياء" فالمراد بالأولاد "البنات التي تدفن أحياء"، والقتل: "وأد البنات"»[37].

وفي قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿**ولا تَقْتُلُوا أوْلادَكم مِن إمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكم وإيّاهُمْ**﴾ [الأنعام:151]. نجد أنَّه قُدِّم رزق الآباء على رزق الأبناء في هذه الآية في حين قدِّم رزق الآباء على رزق الأبناء في سورة الإسراء؛ لأنَّهم في الأنعام يقتلون أولادهم من الفقر الواقع بهم فهم محتاجون إلى الرزق العاجل، أمَّا في الإسراء فالأمر مختلف لأنَّهم يقتلون أولادهم من الفقر في المستقبل لا لأنَّهم مفتقرون في الحال إذ آية الأنعام خاصّة بالفقراء أمَّا آية الإسراء فخاصَّة بالموسرين[38].

إذا، فقد كان للسِّياق الاجتماعي الذي نزلت فيه هذه الآيات وظيفة وأهميَّة في أن صوَّر لنا حالة من حالات العرب قبيل الإسلام، وما كانوا عليه في ضلالهم وجاهليتهم الأولى من وأد للبنات وهنَّ أحياء خشية العار وقتل للأولاد خشية الفقر والفاقة.

ويمكن اختصار الدَّلالة السّياقية لهذه الآيات في هذا الشكل:

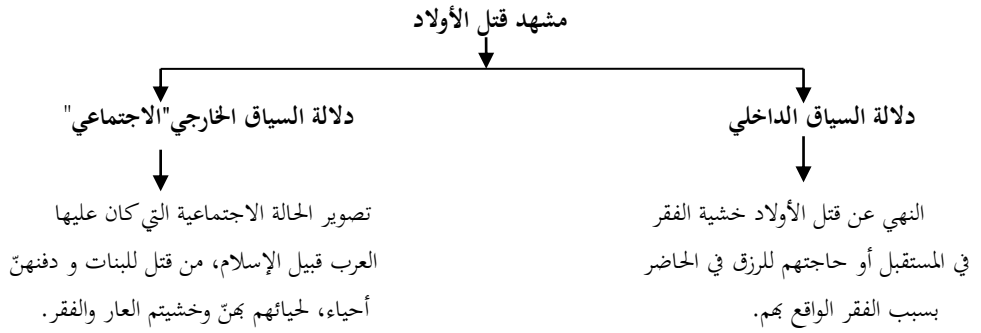

شكل(1)

3.4 دلالة السِّياق في مشهد الوصيَّة:

قال تعالى: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكم إذا حَضَرَ أحَدَكُمُ المَوْتُ إنْ تَرَكَ خَيْرًا الوَصِيَّةُ لِلْوالِدَيْنِ والأقْرَبِينَ بِالمَعْرُوفِ حَقًّا عَلى المُتَّقِينَ**﴾ [البقرة:180]. المعنى العام لهذه الآية هو: أنَّها من آيات « الأحكام، وتدخل في باب الوصيَّة، وقد كثرت وتضاربت حولها أقوال الفقهاء والمفسرين، من ذلك أنَّ من كان عنده مال وظهرت له دلائل الموت وعلاماته فيجب عليه أن يوصي بشيء من ماله للوالدين والأقربين، حتى ولو كانوا وراثا، فيجمع لهم بين الميراث والوصيَّة بالمال، ومنها أنَّ الوصيَّة تجب للقريب إذا كان غير وارث، ومنها أن الوصيَّة للأقرباء مستحبَّة، ليست بواجبة، ومنها أن يوصي لورثته بحقهم وأنصبتهم من الميراث، فالآية تجري مجرى قوله تعالى: ﴿**يُوصِيكُمُ اللَّهُ في أوْلادِكم لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ**﴾ [النساء:11]، ومنها أنَّ الوصيَّة للأقارب إنَّما تجب إذا كان المال كثيراً، ومنها الآية منسوخة بآية المواريث، إلى غير ذلك من الأقوال التي لا تعتمد على أساس»[39].

أمّا السّياق الاجتماعي الذي نزلت فيه هذه الآية هو: إنَّه من عادت العرب في الجاهليَّة « أنَّ الميّت إذا كان له ولد أو أولاد ذكور استأثروا بماله كله وإن لم يكن له ولد ذكَر استأثرَ بماله أقربُ الذكور له من أب أو عمٍّ أو ابن عمٍّ الأدْنَيْنَ فالأدْنَيْنَ، وكان صاحب المال ربَّما أَوصى ببعض ماله أو بجميعه لبعض أولاده أو قرابته أو أصدقائه، فلمَّا استقرَّ المسلمون بدار الهجرة واختصُّوا بجماعتهم شرع الله لهم تشريك بعض القرابة في أموالهم ممَّن كانوا قد يهملون توريثه من البنات والأخوات والوالدين في حال وجود البنين ولذلك لم يذكر في هذه الآية »[40].

وعليه، فالملاحظ أنَّ القرآن الكريم راعى هذا السِّياق الاجتماعي من خلال نهيه عن عادة اجتماعيَّة سيِّئة كانت سائدة في الجاهليّة وهي إهمال حق المرأة في التَّركة حين وصيتهم وبعد وفاتهم.

4.4 دلالة السِّياق في مشهد عذاب النَّار في جهنَّم:

قال تعالى: ﴿**والَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا اصْرِفْ عَنّا عَذابَ جَهَنَّمَ إنَّ عَذابَها كانَ غَرامًا، إنَّها ساءَتْ مُسْتَقَرًّا ومُقامًا**﴾ [الفرقان:65-66]. جاء في المعنى العام لهذه الآية: «﴿**والَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا اصْرِفْ عَنّا عَذابَ جَهَنَّمَ**﴾ أي: ادفعه عنَّا، بالعصمة من أسبابه، ومغفرة ما وقع منَّا، ممَّا هو مقتض للعذاب. ﴿ **إنَّ عَذابَها كانَ غَرامًا**﴾ أي: ملازماً لأهلها، بمنزلة ملازمة الغريم لغريمه. ﴿ **إنَّها ساءَتْ مُسْتَقَرًّا ومُقامًا**﴾ وهذا منهم، على وجه التّضرّع لربّهم، وبيان شدَّة حاجتهم إليه، وأنَّهم ليس في طاقتهم احتمال هذا العذاب»[41]. ويقول ابن عاشور إنّ: «دعاؤهم هذا أمارة على شدّة مخافتهم الذنوب فهم يسعون في مرضاة ربّهم لينجوا من العذاب، فالمراد بصرف العذاب: إنجاؤهم منه بتيسير العمل الصالح وتوفيره واجتناب السيئات. وجملة ﴿**إنَّ عَذابَها كانَ غَرامًا**﴾ يجوز أن تكون حكاية من كلام القائلين. ويجوز أن تكون من كلام الله تعالى معترضة بين اسمي الموصول، وعلى كل فهي تعليل لسؤال صرف عذابها عنهم. والغرام: الهلاك الملحّ الدائِم، وغلب إطلاقه على الشرّ المستمر»[42].

أمّا في ما يخص التَّعريف اللُّغوي للفظة ﴿ **غَرامًا** ﴾ فقد جاء في معجم العين أنَّ معناها "الوُلوع بالشَّيء"[43]. وفي أساس البلاغة تحت مادَّة "غ ر م" يقول الزمخشري: « فلان مُغرَمٌ: مثقل بالدين. وهو مُغرَم بفلانة، وبه غرام، وأُغرِم بالأمر: أُولع به. وعليه غُرْمٌ ومَغرَم ثقيل. وتقول: عليك بالصِّدق وإن جرَّ عليك المغارم، وإيَّاك والكذبَ وإن ساق إليك المغانم»[44]. فقد استعمل القرآن الكريم هذه اللَّفظة في سياق العذاب الآخروي، واصفا بها عذاب النّار﴿ **إنَّ عَذابَها كانَ غَرامًا** ﴾ فجاء الغرام في هذا السِّياق بمعنى اللاَّزم الدَّائم، وهذا من عجيب استعمال القرآن الكريم.

أمَّا في السِّياق الاجتماعي فالسَّائد في أعراف المجتمعات أنَّ لفظة "الغرام" شاع استعمالها للدَّلالة على تصاعد الحبّ والمودَّة بين الرَّجل والمرأة. لكن في هذه الآية نجد أنَّ هذا الدَّليل اللَّفظي قد نقل إلى العذاب فأحال إلى الذِّهن صورة مأساوية متهالكة، فإنَّ النَّار تتحوَّل إلى عاشقة مغرمة بهذا المعذّب لا لأجل إسعاده بل لإهلاكه وتعذيبه عذاباً مستمراً، وهذا يُظهر ما تتمتَّع به اللفظة القرآنيَّة –وكذلك السِّياق القرآني– من شفافيَّة دلاليَّة تكون بواسطتها ذات إشعاع ووفرة دلاليَّة غير متناهية[45] .

5.4 دلالة السِّياق في مشهد المجرمين في جهنَّم:

قال تعالى: ﴿**إنَّ المُجْرِمِينَ فِي عَذابِ جَهَنَّمَ خالِدُونَ، لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وهم فِيهِ مُبْلِسُونَ، وما ظَلَمْناهم ولَكِنْ كانُوا هُمُ الظّالِمِينَ**﴾ [الزخرف:74-76]. جاء في تفسير هذه الآية: «﴿**إنَّ المُجْرِمِينَ**﴾ الذين أجرموا بكفرهم و تكذيبهم ﴿ **فِي عَذابِ جَهَنَّمَ** ﴾ أي: منغمرون فيه، محيط بهم العذاب من كلِّ جانب، ﴿ **خالِدُونَ**﴾ فيه، لا يخرجون منه أبدًا، و﴿ **لا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ** ﴾ العذاب ساعة، بإزالته، ولا بتهوين عذابه،﴿ **وهم فِيهِ مُبْلِسُونَ**﴾ أي: آيسون من كلِّ خير، غير راجين للفرج، وذلك أنَّهم ينادون ربَّهم فيقولون: ﴿**رَبَّنا أخْرِجْنا مِنها فَإنْ عُدْنا فَإنَّا ظالِمُونَ،، قالَ اخْسَئُوا فِيها ولا تُكَلِّمُونِ**﴾ [المؤمنون:108-107]. وهذا العذاب العظيم، بما قدَّمت أيديهم، و بما ظلموا به أنفسهم، والله لم يظلمهم ولم يعاقبهم بلا ذنب ولا جرم»[46]. والإشكالية في هذا السِّياق هو لفظة ﴿**المُجْرِمِينَ**﴾ على ماذا تدلُّ؟

يقول ابن عطية: « و"المجرمون" في هذه الآية: الكفّار؛ بدليل الخلود وما تضمنه ألفاظ هذه الآية من مخاطبة مالك وغير ذلك»[47]. ويعرِّف ابن عاشور لفظة "المجرمون" بقوله هم: « الذين يفعلون الإجرام، وهو الذَّنب العظيم. والمراد بهم هنا: المشركون المكذِّبون للنبي – صلَّى الله عليه وسلَّم– لأن السِّياق لهم، ولأنَّ الجملة بيان لإجمال وعيدهم في قوله: ﴿**فَوَيْلٌ لِلَّذِينِ**

ظَلَمُوا مِن عَذابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ [الزخرف:65]، ولأنَّ جواب الملائكة نداءهم بقولهم: ﴿ **لَقَدْ جِئْناكم بِالحَقِّ ولَكِنَّ أَكْثَرَكم لِلْحَقِّ كارِهُونَ**﴾ [الزخرف:78] لا ينطبق على غير المكذبين، أي كارهون للإسلام والقرآن، فذكر المجرمين إظهار في مقام الإضمار للتّنبيه على أنّ شركهم إجرام »[48].

أمّا **الآلوسي** فعرَّف هذه اللَّفظة بقوله: «﴿**إِنَّ المُجْرِمِينَ**﴾ أي الرَّاسخون في الإجرام الكاملين فيه وهم الكفار فكأنَّه قيل: إنَّ الكفَّار﴿**فِي عَذابِ جَهَنَّمَ خالِدُونَ** ﴾ وأيَّد إرادة ذلك بجعلهم قسيم المؤمنين بالآيات في قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُوا بِآياتِنا** ﴾ [الزخرف:69]. فلا تدلُّ الآية على خلود عصاة المؤمنين كما ذهب إليه المعتزلة والخوارج، ولا يضر عدم التَّعرُّض لبيان حكمهم بناء على أنَّ المراد بالذين آمنوا المتَّقون لقوله تعالى: ﴿**يا عِبادِي لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ ولا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ**﴾ [الزخرف:68]. والقول بأنَّ الذين آمنوا شامل لهم لأنَّ العلة إيمانهم وإسلامهم لا يخفى ما فيه، والظرف متعلَّق بـ "خالدون" و"خالدون" خبر إنَّ»[49].

إذن فدَلالة السِّياق اللَّفظي لمادة "مجرمون" هم: الذين يفعلون الجرائم، والذُّنوب العظام، وقد تدلُّ على العصاة من الموحدين. لكن لهذه اللفظة في النَّص القرآني السَّابق دلالة أخرى استشفَّها المفسّرون من سياقها القرآني وسياقها الاجتماعي فدَّلت فقط على " الكفَّار وهم المشركون والمكذِّبون للنَّبي صلى الله عليه وسلم، فمن أدلّة السِّياق القرآني لهذه اللفظة:

- دليل الخلود: لقوله تعالى: ﴿**إِنَّ المُجْرِمِينَ فِي عَذابِ جَهَنَّمَ خالِدُونَ**﴾
- دليل ألفاظ هذه الآية المتضمّنة مخاطبتهم لمالك ﴿**ونادَوْا يا مالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنا رَبُّكَ قالَ إِنَّكم ماكِثُونَ**﴾ [الزخرف:77].
- ودليل ما تضمنته ألفاظ هذه الآية من جواب الملائكة لندائهم: ﴿**لَقَدْ جِئْناكم بِالحَقِّ ولَكِنَّ أَكْثَرَكم لِلْحَقِّ كارِهُونَ**﴾ [الزخرف:78].

احتكم الرّازي في تفسيره الكبير في ضبط دلالة هذه اللَّفظة إلى السِّياق القرآني قائلا: « إنَّ ما قبل هذه الآية وما بعدها يدل على أن المراد من لفظ المجرمين ههنا الكفار، أمَّا ما قبل هذه الآية فلأنَّه قال: ﴿ **يا عِبادِي لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ ولا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ، الَّذِينَ آمَنُوا بِآياتِنا وكانُوا مُسْلِمِينَ، ادْخُلُوا الجَنَّةَ أَنْتُمْ وأَزْواجُكم تُحْبَرُونَ**﴾ [الزخرف:68-70]. فهذا يدلُّ على أنَّ كل من آمن بآيات الله وكانوا مسلمين يدخلون —الجنة– تحت قوله:﴿ **يا عِبادِي لا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ اليَوْمَ ولا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ، الَّذِينَ آمَنُوا بِآياتِنا وكانُوا مُسْلِمِينَ**﴾ والفاسق من أهل الصلاة مؤمن بالله تعالى وبآياته وأسلم، فوجب أن يكون داخلا تحت ذلك الوعد، ووجب أن يكون خارجا عن هذا الوعيد، وأما ما بعد هذه الآية فهو قوله: ﴿**لَقَدْ جِئْناكم بِالحَقِّ ولَكِنَّ أَكْثَرَكم لِلْحَقِّ كارِهُونَ**﴾[الزخرف:78]. والمراد "بالحق" ههنا إما الإسلام، وإما القرآن والرجل المسلم لا يكره الإسلام ولا القرآن، فثبت أن ما قبل هذه الآية وما بعدها، يدل على أن المراد من المجرمين الكفار »[50].

أمّا من أدَّلة السِّياق الاجتماعي لهذه اللَّفظة: ما قرّره الرّازي من تخصيص للدَّلالة بالسِّياق القائم على الأعراف الاجتماعيّة القائمة على معتقدات النَّاس في مجتمع ما في قوله: "والرجل المسلم لا يكره الإسلام ولا القرآن" وهو العاطفة السائدة لدى المسلمين وهذا مفهوم صارف إلى دلالة لفظ "المجرمين" على الكفَّار؛ أي أن المقصود بالمجرمين هم الكفار. وبهذا يمكن أن تكون أحكام العادات والأعراف من آليات التَّخصيص مما يدلُّ على واقعية الخطاب القُرآني وتجاوبه مع ظروف المكلفين التي لا

تعارض مع أصول الدين[51]. إذن فهذه اللَّفظة في هذه الآية المقصود بها الكفَّار ولا تدلُّ على عصاة المؤمنين كما ذهب إليه الخوارج والمعتزلة، كما تدلُّ على أنَّ مقترف الكبيرة ليس محروما من فضل ربّه ووعده. و يمكن تلخيص ما سبق في هذا المخطّط:

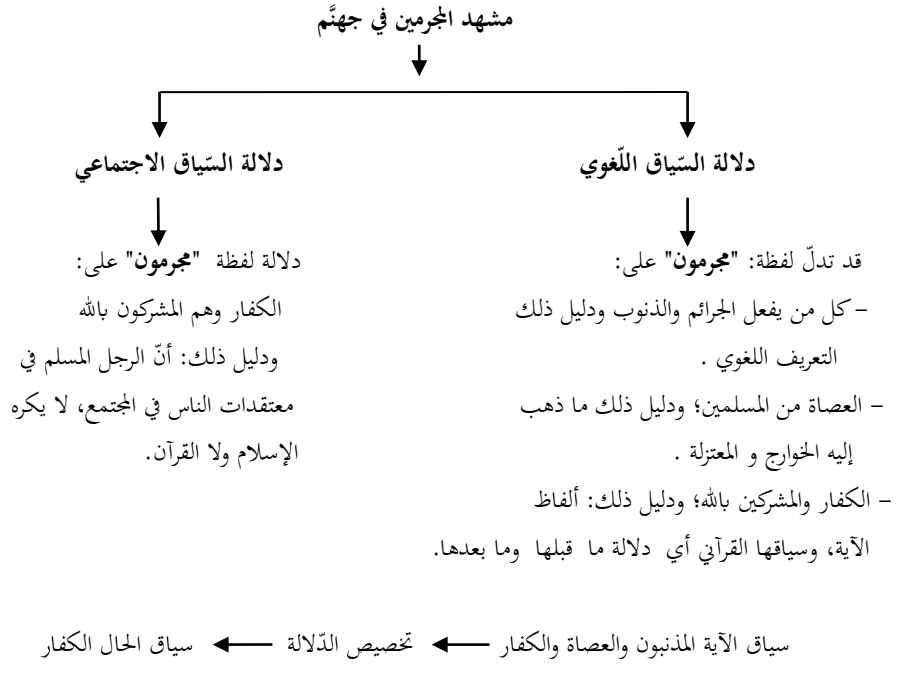

شكـل(2)

5. خاتمة:

نستنتج مما سبق أنَّ السِّياق الاجتماعي له وظيفة مُهمَّة في أنَّه متمِّم للدَّلالة، ولا يمكن الاستغناء عنه في تفسير الآية القرآنيَّة، ولاسيما أنَّ الكثير منها تتضمَّن عادات العرب وتقاليدهم، فكان لابدَّ منه لتصوير تلك المشاهد وتقريبها للمتلقِّي وذلك انطلاقًا من دلالة السِّياق اللُّغوي. وقد خلص البحث إلى جملة من النَّتائج منها:

– مهما كانت أصول النَّظريَّة السِّياقيَّة، فالمتَّفق عليه هو نظرتها للمعنى على أنَّه "وظيفة في السِّياق". وكذا دورها البارز في الوقوف على الدَّلالة الحقَّة، التي تتجاوز الدَّلالة اللُّغويَّة المفردة، والدَّلالة التَّركيبيَّة.

– أثبت البحث أنَّ العرب قد سبقوا الغربيِّين في الاهتداء إلى السِّياق، وإن لم يستخدموا المصطلحات نفسها، لأنَّ القضيَّة ليست قضيَّة مصطلحات بقدر ما هي قضيَّة فكر ومنهج في التَّحليل اللُّغوي والدَّلالي منه على وجه الخصوص.

– استعمل العرب السِّياق كوسيلةٍ لغايةٍ أسمى وهي تفسير القرآن وكشف مواطن إعجازه البياني، في حين أنَّ المحدثين في الغرب كانت دراستهم للسِّياق متأخرة نوعًا ما، لكن ذات أسس علميَّة ومعايير محدَّدة. وذلك لأنَّ دراستهم للسياق جاءت في مجال علوم اللِّسان.

– أنَّ المفسِّرين قد راعوا معطيات السِّياق الخارجي(الاجتماعي) ، وأنَّ تلك المعطيات قد أثَّرت في توجيه دلالة النَّص القرآني.

– أنَّ هناك ارتباط قوي بين السِّياقين، فلا يمكن البحث في دلالة السِّياق الخارجي إلا انطلاقا من دلالة السِّياق اللُّغوي.

– أنَّ وظيفة السِّياق الاجتماعي في النَّصّ القرآني لا تقتصر في التَّعرّف على عادات العرب والقيم والأخلاق الاجتماعية السَّائدة في زمن الدَّعوة الإسلامية، بل يتعدَّى ذلك إلى تفسير القضايا العقائديَّة كالجزاء والحساب والوعد والوعيد.

وفي الختام يمكن أن يوصي البحث بـ: الإفادة من المنهج السِّياقي في الدَّرس اللُّغوي والدَّلالي على المستويين التَّنظيري والتَّطبيقي. والالتفات إلى السِّياق الاجتماعي عند دراسة النَّص القرآني أو أيِّ نصٍّ أدبي، وذلك لأهميته في فهم النَّص وتوجيه دلالته، ولمساهمته في التَّقليل من كثرة الاختلافات والملابسات في وجهات النَّظر، وتحديد المساحة التي يجوز الاختلاف فيها.

6. قائمة المصادر والمراجع:

أ/الكتب:

- **العربيّة:**

1- أسعد خلف العوّادي: سياق الحال في كتاب سيبويه دراسة في النحو والدلالة، دار الحامد، عمان، الأردن، ط1، 2011م.

2- الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دط، دت.

3- حسام أحمد فرج: نظريّة علم النّص رؤية منهجية في بناء النص النثري، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2009م.

4- حلمي خليل: الكلمة-دراسة لغويّة معجميّة،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، دط، 2011م.

5- أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ/1993م.

6- الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين، ترتيب وتحقيق، عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/2003م.

7- الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ/1998م.

8- السّعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط2، 1431هـ/2010م.

9- صلاح الدين زرال: الظاهرة الدلاليّة عند علماء العربيّة القدامى، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2008م،

10- ابن عاشور محمد الطاهر،تفسير التحرير و التنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1984م.

11- عبد النعيم خليل: نظرية السّياق بين القدماء والمحدثين-دراسة في أساليب النّحو العربي، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط1، 2007م

12- عبده الراجحي، فصول في علم اللغة، دار المعرفة الجامعية، 1998 م.

13- عرابي أحمد، أثر التخريجات الدلالية في فقه الخطاب القرآني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010 م .

14- عرفات فيصل المنّاع: السّياق والمعنى- دراسة في أساليب النحو العربي، مؤسسة السياب، لندن، ط1، 2013م

15- ابن عطية أبو محمد الأندلسي، المحرر و الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تقديم مجد مكي، دار ابن حزم، طبعة جديدة منقحة ومرتبة، دت.

16- عقيد خالد حمودي العزاوي:علم الدّلالة دراسة وتطبيقات، دار العصماء، دمشق، سورية، ط1، 2012م.

17- فريد عوض حيدر: فصول في علم الدّلالة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط3، 2011م.

18- قطب الريسوني، النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبّر، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط1، 1431هـ/2010م.

19- محمّد أحمد أبو بكر أبو عامود، البلاغة الأسلوبية تصوير الموت في القرآن نموذجا، تقديم عبد الرحيم محمود زلط، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 1430هـ/2009م.

20- محمد جواد مغنية، تفسير الكاشف، دار الكتب الإسلامي، ط4، 2007م.

21- محمد الرازي فخر الدين، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، لبنان،بيروت،ط1، 1401هـ/1981م.

22- محمّد سالم صالح: الدّلالة والتّقعيد النّحوي-دراسة في فكر سيبويه، دار غريب، القاهرة، ط1، 2006م

23- محمود السعران، علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيرون، لبنان، دط، دت.

24- محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، ط1، 1426هـ/2005م.

25- مسعود بودوخة: السّياق والدّلالة، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1، 2012م.

26- هدسون، علم اللغة الاجتماعي، ترجمة: محمود عياد، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 1990م.

ب/المقالات:

27- حبيبة زغلامي، السياق وأثره في توجيه المعنى في التفسير العلمي للقرآن الكريم-قصة سليمان مع النملة أنموذجًا، مجلة سياقات اللغة والدراسات البينية، المجلد الخامس، العدد الأول، أبريل 2020 م.

28- حسين محمد زغطوط، المفاهيم النظرية لسياق لحال ومكوناته عند محمد الطاهر بن عاشور، مجلة دراسات، المجلد 38، العدد1، 2011 م.
29- خليل خلف بشير العامري، السّياق غير اللّغوي في النّصّ القرآني، مجلّة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، المجلد5، العدد4، 2008.
30- خليل خلف بشير العامري، السّياق أنماطه و تطبيقاته في التّعبير القرآني، مجلة القادسية، مجلد9، عدد2، سنة 2010.
31- سمير داود سلمان، الدّلالة السّياقية في سورة الإسراء، مجلة آداب الكوفة، مجلد1، عدد7، سنة2010،
32- مسعود بودوخة، اجتماعية الكناية بين التخييل والتأويل، مجلة الأثر، مجلد:11، عدد16، السنة:2012.

جـ/البحوث:

33- حبيبة زغلامي، وظيفة السياق في تصوير مشاهد القيامة في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، كلية اللغات والآداب، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2015-2016م.
34- سامية بن يامنة: سياق الحال في الفعل الكلامي مقاربة تداولية، رسالة دكتوراه في اللسانيات، جامعة وهران، 2010م.
35- عدوية عبد الجبار كريم الشرع، القرائن الدلالية للمعنى في التعبير القرآني، أطروحة دكتوراه، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 1426هـ /2006م.
36- محمد جعفر محيسن العارضي: الدّلالة النّفسيّة للألفاظ في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه، جامعة القادسية، كلية الآداب، 1423هـ/2002 م.

7. قائمة الإحالات:

1 – ينظر: حبيبة زغلامي، وظيفة السياق في تصوير مشاهد القيامة في القرآن الكريم، ماجستير، كلية اللغات والآداب، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2015-2016م، ص:6. وينظر: حبيبة زغلامي، السياق وأثره في توجيه المعنى في التفسير العلمي للقرآن الكريم-قصة سليمان مع النملة أنموذجًا، مجلة سياقات اللغة والدراسات البينية، المجلد الخامس، العدد الأول، أفريل 2020، ص:165.

2 – عبده الراجحي، فصول في علم اللغة، دار المعرفة الجامعية، 1998 م؛ ص337. وينظر: حسين محمد زغطوط، المفاهيم النظرية لسياق لحال ومكوناته عند محمد الطاهر بن عاشور، مجلة دراسات، المجلد 38، العدد1، 2011 م، ص: 165.

3 – ينظر: سامية بن يامنة: سياق الحال في الفعل الكلامي- مقاربة تداولية، رسالة دكتوراه في اللسانيات، جامعة وهران، 2010م، ص:75.

4 – محمّد سالم صالح: الدّلالة والتّقعيد النّحوي-دراسة في فكر سيبويه، دار غريب، القاهرة، ط1، 2006م، ص:377-378.

5 – ينظر: أسعد خلف العوّادي: سياق الحال في كتاب سيبويه دراسة في النحو والدلالة، دار الحامد، عمان، الأردن، ط1، 2011م، ص:39.

6 –ينظر: صلاح الدين زرال: الظاهرة الدلاليّة عند علماء العربيّة القدامى، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص:386.

7 – صلاح الدين زرال: الظاهرة الدلاليّة عند علماء العربيّة القدامى. ص:386-387.

8 – ينظر: فريد عوض حيدر: فصول في علم الدّلالة. مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط3، 2011م، ص: 122.

9 – أسعد خلف العوّادي: سياق الحال في كتاب سيبويه. 40-41.

10- ينظر: عقيد خالد حمودي العزاوي:علم الدّلالة دراسة وتطبيقات، دار العصماء، دمشق، سورية، ط1، 2012م، ص:60.

11 – حسام أحمد فرج: نظريّة علم النّص رؤية منهجية في بناء النص النثري. مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2009م، ص:22.

12 – صلاح الدين زرال: الظاهرة الدلاليّة عند علماء العربيّة القدامى. ص:380.

13- حلمي خليل: الكلمة-دراسة لغويّة معجميّة. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، دط، 2011م، ص: 161.

14- عرفات فيصل المنّاع: السّياق والمعنى- دراسة في أساليب النحو العربي، مؤسسة السياب، لندن، ط1، 2013م، ص:29-30.

15- قطب الريسوني: النّص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التّدبر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ط1، 2010م، ص:83.

16 – عبد النعيم خليل: نظرية السّياق بين القدماء والمحدثين-دراسة في أساليب النّحو العربي، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، ط1، 2007م، ص:107.

17 – ينظر: عرفات فيصل المنّاع: السياق والمعنى. ص:43-44.

18 – ينظر: مسعود بودوخة: السّياق والدّلالة، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1، 2012م، ص:7.

19 – محمود السعران، علم اللّغة مقدّمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيرون، لبنان، دط، دت. ص: 331.

20 – قطب الريسوني، النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبّر. ص:85.

21 – ينظر: محمود عكاشة، التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دار النشر للجامعات، القاهرة، مصر، ط1، 1426هـ/2005م. ص: 171.

22 – ينظر: خليل خلف بشير العامري، السّياق غير اللّغوي في النّصّ القرآني، مجلّة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، المجلد5، العدد4، 2008. ص: 1295.

23 – ينظر: سمير داود سلمان، الدّلالة السّياقية في سورة الإسراء، مقال. جامعة البصرة، كلية الآداب، دت، ص: 20.

24 – مسعود بودوخة، اجتماعية الكناية بين التخييل والتأويل، مجلة الأثر، مجلد:11، عدد16، السنة:2012. ص:201.

25 – ينظر: هدسون، علم اللغة الاجتماعي، ترجمة: محمود عياد، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، 1990م، ص: 354.

26 – خليل خلف بشير العامري، السّياق غير اللّغوي في النّصّ القرآني، ص: 1295.

27 – خليل خلف بشير العامري، السّياق غير اللّغوي في النّصّ القرآني، ص: 1294.

28 – ينظر: سمير داود سليمان، الدّلالة السّياقيّة في سورة الإسراء، ص: 20.

29 – خليل خلف بشير العامري، السّياق أنماطه و تطبيقاته في التّعبير القرآني، ص: 56.

30 – الخليل بن أحمد الفراهيدي :كتاب العين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/2003م. مادة: " ك ظ م".

31 – أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ/1993م. 488/5.

32 – ينظر: محمد الرازي فخر الدين، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، لبنان،بيروت، ط1401،1هـ/1881م.57/20. و ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 488/5. وينظر: عدوية عبد الجبار كريم الشرع، القرائن الدلالية للمعنى في التعبير القرآني، أطروحة دكتوراه، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 1426هـ -2006م. ص: 148.

33 – السّعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط2، 1431هـ/2010م. ص: 464.

34 – ينظر: الرازي، تفسير الرازي، 57/20.

35 – محمّد أحمد أبو بكر أبو عامود، البلاغة الأسلوبية تصوير الموت في القرآن نموذجا، تقديم عبد الرحيم محمود زلط، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 1430هـ/2009م. ص: 50.

36 – ابن عاشور، التحرير والتنوير، 144/30– 145.

37 – سمير داود سليمان، الدّلالة السياقية في سورة الإسراء، ص:21.

38 – ينظر:خليل خلف بشير العامري، السّياق غير اللّغوي في النّصّ القرآني، ص: 1295.

39 – محمد جواد مغنية، تفسير الكاشف، 278/2/1.

40 – ابن عاشور محمد الطاهر،تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1984م.147/2.

41 – السّعدي، تفسير السّعدي، ص: 615–616.

42 – ابن عاشور، التحرير و التّنوير، 70/19–71.

43 – ينظر: الفراهيدي، معجم العين، مادة: "غ ر م" .

44 – الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ/1998م. مادة "غ ر م"، ص: 536.

45 – ينظر: محمد جعفر محيسن العارضي: الدّلالة النّفسيّة للألفاظ في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه، جامعة القادسية، كلية الآداب، 1423هـ/2002 م، ص: 94.

46 – السّعدي، تفسير السّعدي، ص: 817–818.

47 – ابن عطية أبو محمد الأندلسي، المحرر و الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تقديم مجد مكي، دار ابن حزم، دت.ص: 1687.

48 – ابن عاشور، التّحرير و التّنوير، 257/25–258.

49 – الألوسي، روح المعاني المعاني في تفسير القرآن العظيم، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دط، دت. 102/25.

50 – الرازي، التفسير الكبير،227/27.

51 – ينظر: عرابي أحمد، أثر التخريجات الدلالية في فقه الخطاب القرآني، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010 م، ص190–191.